Al. Anbar University Journal for Humanities
مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 20- Issue 3- September 2023 المجلد ٢٠- العدد ٣ – ايلول ٢٠٢٣

The economic vision of the orientalist Montgomery Watt on the Arab Islamic conquest in the country of Andalusia through his book on the history of Islamic Spain, a critical study

[1] Asst. Lect. Ayman H. Salih [2] Prof. Dr. Eman M. Hammadi
[1] University of Anbar - College of Arts
[2] University of Anbar- College of Arts

Abstract:
The research dealt with valuable and great information about the Arab Islamic conquest in the country of Andalusia, the Sharia obligated Muslims to fight in the way of Allah and spread the Islamic religion, but according to a standards and limits, Nevertheless, the religious motive had an important impact in pushing the Muslim Arabs to join the Arab armies and participate in The Islamic conquests, as for the economic factor, Not denying that it encouraged jihad for the sake of Allah and at the same time brought back economic revenues to the Arab Islamic state, but not as described by the Orientalist Montgomery Watt who worked to distort the image of the conquerors who carried the most important meanings of justice and equity. Many of the ideas and opinions that he adopted were an explicit expression of the grudges he harbored against Muslims.

1: Email:
aymanhamid19400@uoanbar.edu.iq
2: Email
art.dr.aa95@uoanbar.edu.iq
1: **ORCID**: 0000-0000-0000-0000
2: **ORCID**: 0000-0002-4423-6600

10.37653/juah.2023.180767
Submitted: 11/04/2022
Accepted: 09/06/2022
Published: 15/09/2023
Keywords:
Spoils
Jihad
stability

©Authors, 2023, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

رؤية المستشرق مونتغمري وات الاقتصادية حول الفتح العربي الإسلامي في بلاد الأندلس من خلال كتابه في تاريخ اسبانيا الإسلامية دراسة نقدية

[١] م.م. ايمن حامد صالح [٢] أ.د. ايمان محمود حمادي

[١] جامعة الانبار- كلية الآداب

[٢] جامعة الانبار- كلية الآداب

الملخص:

تناول البحث معلومات قيمة وعظيمة حول الفتح العربي الإسلامي في بلاد الأندلس، إذ أوجب الشرع على المسلمين القتال في سبيل الله ونشر الدين الإسلامي ولكن وفق ضوابط وحدود، فضلاً عن ذلك كان للدافع الديني الأثر المهم في دفع العرب المسلمين على الانضمام إلى الجيوش العربية والمشاركة في الفتوحات الإسلامية، أما بالنسبة للعامل الاقتصادي فلا ننكر أنه كان مشجعاً على الجهاد في سبيل الله وفي نفس الوقت أعاد على الدولة العربية الإسلامية واردات اقتصادية، ولكن ليست كما وصفت من قبل المستشرق مونتغمري وات الذي عمل على تشويه صورة الفاتحين الذين حملوا أهم معاني العدل والانصاف، وإن الكثير من الأفكار والآراء التي تبناها كانت تعبيراً صريحاً مما يحمله من أحقاد على المسلمين.

الكلمات المفتاحية

الغنائم، الجهاد، الاستقرار

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد...

إن الكتابة عن الجوانب الاقتصادية في التاريخ الإسلامي من ناحية، وعن آثر الفاتحين في الجهاد من ناحية اخرى، له أهمية كبيرة لا سيما في إظهار القيم الإنسانية لكونها من الصفات التي أمتاز بها العرب في تعاملهم مع الشعوب الاخرى، وقد جاء البحث موسوماً بـ ((رؤية المستشرق مونتغمري وات الاقتصادية حول الفتح العربي الإسلامي في بلاد الأندلس من خلال كتابه في تاريخ اسبانيا الإسلامية دراسة نقدية)).

تضمنت الدراسة ثلاثة مباحث رئيسية شمل المبحث الأول ((الغنائم والمنافع غاية

الفتح العربي الإسلامي))، إذ تم ايضاح أهم صور الفاتحين وانهم لم يخرجوا من ديارهم من أجل الغنائم، أما المبحث الثاني ((إنكار عامل الجهاد الديني)) فقد ابرز دور الفاتحين وجهادهم في سبيل الله، والمبحث الثالث ((تشبيه الاستقرار العربي الإسلامي بعمل المرتزقة))، إذ اوضحنا فيه ان تمليك الاراضي للفاتحين لم يكن بشكل عشوائي، وخاتمة في نهاية الدراسة أوضحنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وثبت مفصلاً بالمصادر والمراجع التي استخدمت في البحث.

المبحث الأول: الغنائم والمنافع غاية الفتح العربي الإسلامي.

حظي موضوع الغنائم في الأندلس اهتمام الدراسات الحديثة ولا سيما الاستشراقية منها والتي ركزت على الدوافع الاقتصادية ووظفتها بالشكل الذي يخدم النوايا المسبقة المعلنة وغير المعلنة تجاه الإسلام، حيث نظروا إلى الفتوحات العربية الإسلامية ليس الهدف منها نشر الإسلام وانما الهدف هو جباية الاموال، فعلى سبيل المثال ذكر المستشرق مونتغمري وات[١] من غير أن يورد دليلاً تاريخياً موثوقاً بصحته يدعم ما زعم، إذ قال: "إن الغنائم كانت هدف الحملات المباشرة وقد اهتم المسلمون بصورة رئيسية بأقاليم يمكن الحصول فيها على غنائم وفيرة بسهولة وكانوا مستعدين للقتال بضراوة" .

وقول مونتغمري وات يؤيده الكثير من المستشرقين ومنهم المستشرق تسهير [٢] : عندما ذكر: "فقد رحب العرب بالدين الجديد اعتباراً أنه الذي سوف يفتح الطريق أمام الفتوحات التي كانت تدعوا إليها الضروريات الاقتصادية".

هذه النظرة نابعة من الأهداف الحقيقية التي دفعت بلدانهم للسيطرة على البلاد العربية، فخطاب البابا أوربان الثاني[٣] خير دليل على ذلك عندما حث الناس على الخروج في

(١) وات، مونتغمري: في تاريخ اسبانيا الإسلامية، (مترجم): محمد رضا المصري، ط٢، (الاسكندرية: الهيئة العامة، ١٩٨٨م)، ٢٤.

(٢) اجناس جولد، العقيدة والشريعة في الإسلام، (مترجم): محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الخالق، ط٢، (مصر، دار الكتب الحديثة، د.ت)، ١٣٧.

(٣) البابا اوربان الثاني: وهو مطلق أول حملة في التاريخ والتي تعرف بالحملة الصليبية الاولى ضد بلاد المشرق الإسلامي تولى البابوية لمدة إحدى عشر سنة. عنان، محمد عبد الله (ت١٤٠٦هـ)، دولة الإسلام في الاندلس، ط٤، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ١١٦/٣.

الحملات الصليبية ضد العرب المسلمين بقوله: "إن الأراضي التي سوف تذهبون إليها مباركة تفيض لبناً وكذلك عسلاً"(٤)

ويتبين من خلال الشواهد التاريخية أن ما ذكر بعيد كل البعد عن الحقيقة وأن تلك الافتراءات وسواها تفضح دوافع مفتريها في إفراغ الإسلام من كل المعاني الإنسانية المثلى والقيم الروحية السامية، لا سيما إذا علمنا أن الغنيمة شيئاً أحلها الله –سبحانه وتعالى– لعباده المجاهدين في سبيله، إذ ن المسلمين في نيتهم قد اختلفوا من وراء تلبية النداء فكانوا كما روي بين محتسب وطامع، (٥) فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ (٦) وقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ (٧) واخبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) المسلمين بأحاديث صريحة فقال: ((واحلت لي الغنيمة ولم تحل لنبي كان قبلي))(٨) وفي حديث آخر: ((وأحلت لكم الغنائم)) بشرط أن يكون هذا العمل مقروناً بالجهاد في سبيل الله فلا يجوز أن يقاتل الرجل للمغنم (٩)

وقد بين الله –سبحانه وتعالى– خطورة الأموال في أيادي المعتدين والظالمين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (١٠)

---

(٤) عنان، دولة الإسلام، ١١٦/٣، الصلابي، صلاح الدين الايوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، (بيروت،قدار المعرفة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ٢٦.

(٥) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م)، ١/١١١.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

(٧) سورة الانفال، الآية:٦٩.

(٨) مسلم، أبو الحسن القشيري (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (محقق) محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١/٣٧٠؛ الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، (محقق) بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)، ٣/١٧٥.

(٩) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (محقق) محب الدين الخطيب، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ٦/٢٧-٢٩.

(١٠) سورة الانفال، الآية: ٣٦.

انتهى حكم العرب المسلمين في الأندلس ولكن لم تمحوا حضارتها فثمانية قرون مشرقة لا زال التاريخ يحتفظ بما بلغت من تقدم وازدهار، ومن المعروف أن هدف المسلمين في الأندلس هو نشر الإسلام وليس كما يشاع بأن هدفهم الحصول على الغنائم؛ لأن الدولة العربية الإسلامية في زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦/٧٠٥-٧١٤م) كانت تتمتع برخاء اقتصادي، إذ أصبح عهده عهد قوة وازدهار فهو يمتلك ثروة اقتصادية كبيرة وإن توجههم إلى الأندلس من المتوقع أن ينهك الدولة العربية الإسلامية اقتصادياً، والدليل أن هدفهم ليس مادي أنهم كانوا يوجهون نداء إلى تلك الشعوب وهذا ما أكده المستشرق لوبون[١١] عن دخول الفاتحين إلى فرنسا بقوله: "من المؤكد ان الجيش الإسلامي قام بتوجيه نداء إلى الفرنسيين قبل دخوله إلى تلك الأراضي".

والبعض من الناس يرى بأن موضوع الغنائم هو حديث العصر وهذا الأمر غير صحيح إذ تناول المستشرقون الفتوحات الإسلامية في دراساتهم ولكن أغلبهم قد ربطوا تلك الفتوحات بالدافع الاقتصادي، فقد رفض القرآن الكريم والشريعة الإسلامية موضوع الدافع الاقتصادي والدليل على ذلك الدروس والعبر التي تعلمها المسلمون في المعارك بأن يجعلوا هدفهم ديني وليس اقتصادي، فالغنائم لم تكن هدف الفاتحين وإنما ألصقت بهم والهدف واضح هو تشوية صورة تلك الفتوحات، لذلك يجب التفرقة بين دوافع الغزو وبين ما نتج له، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [١٢]

فعن أبي موسى الاشعري قال: ان إعرابياً جاء إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): فقال ((يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغانم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى

(١١) غوستاف، حضارة العرب، (مترجم): عادل زعيتر، (مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م)، ٢١٧.

(١٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.

مكانه فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل))[١٣]

ولو رجعنا قليلاً إلى الوراء لرأينا أن أشهر القادة في التاريخ رحلوا عن الدنيا وهم لا يملكون منها شيئاً، فاين ذهبت تلك الغنائم؟ إذ وصف الفاتحين من قبل المقوقس بعد عدة سنين من الفتوحات العربية الإسلامية فقد ذكروا: "رأينا قوماً الموت أحب إلى أحدهم من الحياة والتواضع أحب إليهم من الرفعة ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، وإنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد منهم يغسلون أطرافهم بالماء ويتخشعون في صلاتهم" [١٤]

إن خروج الفاتحين من ديارهم له غاية، والدليل على ذلك ما أبلغه ربعي بن عامر (رضي الله عنه) رسول القائد سعد بن أبي وقاص (ت٥٥هـ/٦٧٤م) على قائد الفرس رستم عندما تم عرض عليه الغنائم فقال له: "إنا لم نأتكم لطلب الدنيا ووالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم" [١٥]

كذلك الكلام الذي ذكره الصحابي عبادة بن الصامت (ت٣٤هـ/٦٥٥م) إلى المقوقس وهو من عظماء مصر عندما عرض عليه الدنيا وزينتها فقال له: "ليس غزونا لعدونا ممن

---

(١٣) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت٢٤١هـ)، مسند الأمام أحمد بن حنبل، (محقق): شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ٣٦٨/٣٢، مسلم، المسند الصحيح، ١٥١٣/٣، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، (محقق): حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ٢٨٤/٤.

(١٤) ابن أبي الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ، ٨٧/١، ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، دار الكتب، د.ت)، ١١/١.

(١٥) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ)، ٥١٧/٣، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (محقق): محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ١٦٧/٤، الكلاعي، سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)، ٤٥٦/٢.

حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب للاستهتار منها وإنما رغبتنا وهمتنا في الله وإتباع رضوانه؟ لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء، وإنما النعيم والرخاء في الآخرة" (١٦)

لذلك اعتبر المستشرقون الفتوحات العربية الإسلامية فتوحات ناهبة هدفها الحصول على الغنائم وإن افترضنا إن كان الهدف فما الضير في ذلك؟ خصوصاً أن العامل الجهادي لم يكن غائباً عن تلك الفتوحات العربية الإسلامية والكثير من هؤلاء الفاتحين كانت لديهم حماسة دينية كبيرة (١٧)

ويبدو أن قادة الفتح الإسلامي كانوا حريصين دائماً على توفير الموارد الضرورية للجنود وذلك لتأمين استمرار الفتوحات العربية الإسلامية وتعزيز قدرة الدولة اقتصادياً من خلال حصول الفاتحون على غنائم تلك البلاد، وذكر المستشرق بروفنسال (١٨) ما يدحض كلام مونتغمري وات نذكر على سبيل المثال والمقارنة بأنه لا ضرر أن يكون الدافع الاقتصادي مكملاً للجهاد، فكنوز طليطلة أثارت شهية المقاتلين سواء كانوا من العرب أو البربر الذين انظموا إلى راية الإسلام خصوصاً أن الأندلس كانت تعاني من ضعف سياسي واجتماعي.

إن سياسة الخلافة الاموية (٤١-١٣٢هـ) في تثبيت ونشر الحضارة العربية الإسلامية وإيجاد حالة من التعايش بين تلك الشعوب من أجل كسبهم إلى الإسلام، تتطلب هذه سياسة الانفاق من أجل تحقيقها اعتماداً على ما ورد من الغنائم وما يؤكد ذلك بناء المساجد والمدن في الأندلس، فكانت المساجد من أهم المنشآت العمرانية فأول عمل أقامه الوالي موسى بن نصير لدى عبوره إلى الأندلس إنشاء مسجد الرايات(١٩) ، كذلك اصطحب

---

(١٦) ابن أبي الحكم، فتوح مصر، ٨٩/١، السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (محقق): محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ١١١/١.

(١٧) عنان، دولة الإسلام، ٤٧٥/١.

(١٨) بروفنسال، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ٤٤.

(١٩) مسجد الرايات: هو أول مسجد تم بناءه في الأندلس وتحديداً في الجزيرة الخضراء من قبل القائد موسى بن نصير، وسمي بهذا الاسم لتجمع رايات الجيوش فيه. الحميري، أبو عبد الله محمد (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (محقق): إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ٢٢٤، السامرائي، إبراهيم خليل وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٠م)، ٣٩.

معه هذا الوالي عدداً من الصحابة والتابعين منهم الصحابي حنش بن عبد الله الصنعاني[٢٠] الذي عرف عنه بحبه ببناء المساجد، فبنى مسجد قرطبة كذلك في كل بلد تم فتحه شيد مسجد[٢١]

أما في عهد الوالي أيوب بن حبيب اللخمي (٩٧هـ/٧١٥م) انشا قلعة حصينة حملت اسمه واصبحت تعرف فيما بعد باسم قلعة أيوب وهي الان مدينة كبيرة مشهورة في بلاد الأندلس [٢٢] ، كذلك هنالك من الأدلة التي تثبت أن الفاتحين كان هدفهم ليس الغنائم، فإن السمح بن مالك اثناء فترة حكمه جمع مبلغاً من المال فطلب من الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز أن يسمح له ببناء سور قرطبة بعد تهدمه فوافق الخليفة على ذلك الطلب [٢٣]

أما بناء المدن فكانت مدينتا الزاهرة والزهراء شاهدتان على ما وصل إليه الأندلس من ازدهار وتطور، فلم يكن دخول الفاتحين إلى الأندلس من أجل الاستيلاء على خيراتها واستعمارها ولو كان ذلك الادعاء صحيح لما بنيت المدن والقناطر في الأندلس، فلم يكن

---

(٢٠) حنش بن عبد الله: هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة الصنعاني، قائد شجاع من أبطال فتح الأندلس وهو أول من تولى عشور افريقيا بنى جامع سرقسطة في الأندلس واسس جامع قرطبة وتوفي في سرقسطة. ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد (ت٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ٦٦/٢، ابن الفرضي، تاريخ، ٣٥٤/١.

(٢١) ابن الفرضي، عبد الله بن محمد (ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، نشره وصححه: عزة العطار الحسيني، ط٢، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٢٣٠، الضبي، أحمد بن يحيى (ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م)، ١٠٠، المقري، شهاب الدين أحمد التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (محقق) إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٠٠م)، ٢٧٨/١.

(٢٢) عنان، دولة الإسلام، ٣٤١/١، خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، (مؤسسة علوم القرآن–منار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ١٠٥/١، السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ٤٧.

(٢٣) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، (محقق) إبراهيم الأيباري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٢٤، ابن عذاري، أبو عبد الله محمد (ت٦٩٥هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (محقق) ج.س.كولان، و ليفي بروفنسال، ط٣، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٧م)، ٢٦/٢.

الفتح العربي الإسلامي مدمراً بل كان معمراً فقد عمل الفاتحين على إعادة بناء المدن المفتوحة لتحمل بعد ذلك طابعاً إنسانياً وحضارياً [٢٤]

وهذا دليل على أن الأندلس شهدت نهضة عمرانية متميزة على امتداد عصورها التاريخية المختلفة، ولكن المؤرخون ركزوا على جانب الفتوحات وأهملوا الجانب العمراني مما دفع المستشرقون للتركيز على الغنائم متجاهلين ما وصلت إليه الأندلس في تلك الحقبة.

فإن النفقات المبذولة كانت في مصلحة المسلمين فتعتمد منها كثيراً على الغنائم وتجدر الاشارة أن هدف الفاتحين في الأندلس هو ارضاء الله سبحانه وتعالى وأن الدنيا لا تساوي شيئاً عندهم، فقول مغيث الرومي للقائد طارق بن زياد خير دليل على ذلك حينما أمره الأخير بالتوقف عن إكمال الفتوحات فأجابه: "إن عدت وتركتني لك نصيب من الغنائم" مما يوحي بأن هؤلاء الفاتحين لم يكن همهم الغنائم ولا الأموال وإنما هدفهم ابتغاء مرضاة الله في الفتوحات [٢٥]

فقد ظهرت جوانب جهادية مهمة إثناء عملية فتح المدن الاندلسية وما يؤكد زهد الفاتحين في الأندلس بعد حصولهم على الغنائم، فما قام به القائد موسى بن نصير عندما جلب معه بعد عودته من الأندلس إلى دمشق عربات محملة جواهر وذهب وفضة وثلاثون عجلة [٢٦]

وهناك أدلة تاريخية على رفض الخلفاء الهداية والأموال التي كان يجلبها العمال إلى بلادهم خصوصاً عندما يتبين لهم أن العامل لم يكن عادلاً في القسمة أو الاسراف في الجمع، وخير دليل على ذلك أن الخليفة سليمان بن عبد الملك عندما وصلته هدايا الوالي موسى بن نصير صاح رجل من أصحاب موسى كان يتولى قسمة الغنائم فقال: (("يا أمير المؤمنين، إن الله قد أغناك بالحلال عن الحرام وإني صاحب هذه الغنائم وإن موسى لم يخرج خمساً من جميع ما أتاك به، فغضب الخليفة سليمان وقام من سريره فدخل منزله ثم خرج إلى الناس فقال: نعم قد أغناني الله بالحلال عن الحرام وأمر بإدخال ذلك ببيت المال"[٢٧]

(٢٤) ابن أبي الحكم، فتوح مصر، ٢٠٧، ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٣١٠٢٣٢/٢، المقري، نفح الطيب، ٢٧٧/١.

(٢٥) الحميري، الروض المعطار، ١٢٨.

(٢٦) عنان، دولة الإسلام، ٥٦/١.

(٢٧) ابن أبي الحكم، فتوح مصر، ٢٣٩، خطاب، قادة فتح الأندلس، ٣٥٥/١.

كذلك بعد أن أكمل الوالي موسى بن نصير عمله الجهادي في الأندلس عزم على عبور جبال البرنس إلى فرنسا، ثم يتوجه لفتح القسطنطينية ويسيطر على البحر الأبيض ويحوله إلى بحيرة إسلامية [٢٨] ، وما قدمه القائد يوسف بن تاشفين يعد درساً من الوفاء والاخلاص فبعد انتهاء معركة الزلاقة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) وانتصار المسلمين جمع الغنائم وتركها إلى أهلها ورجع إلى المغرب [٢٩].

وهذا الكلام فيه دلالة واضحة أن المسلمين لم يخرجوا من أجل مال أو غنيمة، وإنما كان خروجهم لأهداف سامية وهي نشر الدعوة الإسلامية في جميع بقاع الارض، لذلك شجعت الخلافة على الفتح والجهاد ونيل المغانم بعد رضى الله تعالى لمن يحيى منهم سواء كانت المغانم فيء أو غنيمة أو أن يدخل أبناء الشعوب المحررة في الدين الإسلامي، فيصبحوا جزءاً لا يتجزء من هذه الامة العربية الإسلامية لذلك فتحوا هؤلاء قلوبهم قبل بلادهم.

المبحث الثاني: إنكار عامل الجهاد الديني.

كان هدف المستشرقين النيل من مبدأ الجهاد العربي الإسلامي لذلك سخرت أقلامهم من أجل النيل منه وتشويه صورته، لذلك ذكر المستشرق مونتغمري وات[٣٠] "أن هدف الجنود المشاركين في الفتوحات هو ليس الجهاد وإنما الحصول على الغنائم، وأن أموالهم كانت قابلة للزيادة بفضل أي غنيمة يصيبونها فكانوا متحمسين جداً لحملات تعد لهم بالربح الوفير".

هذا الكلام الذي ذكره المستشرق مونتغمري وات غير صحيح فالمجاهد العربي لا يعرف غير طريق الجهاد في سبيل الله لنشر الدين الإسلامي فهو الدافع المهم لمجاهد يترك أهله وماله، فإن الغاية الأولى من الجهاد في سبيل الله هو إرضاء الله –سبحانه وتعالى– والفوز بالجنة، فعن أبي هريرة جاء رجل إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يريد الجهاد ويبتغي عرضاً من متاع الدنيا فقال النبي: لا أجر له [٣١]

---

(٢٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ٤٣/١، ابو غبية، طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز عن الفتوحات الإسلامية، (القاهرة، دار النشر للجامعات)، ٨٩.

(٢٩) المقري، نفح الطيب، ٣٦٩/٤.

(٣٠) مونتغمري وات ، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ٢٢.

(٣١) ابن حنبل، المسند، ٢٧٧/١٣، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم بن محمد (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، (محقق) مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣١١هـ/١٩٩٠م)، ٤٠٣/٢.

لا بد من الاشارة إلى مسألة مهمة أن الخلافة الاموية ملزمة بتوفير ما يحتاجه المجاهد في جبهات القتال له ولعائلته معه، فكان المجاهدون يعتمدون على ما تجنيه أيديهم من خلال الفتوحات سواء كان خراج أو جزية وفق ما أكد عليه –سبحانه وتعالى– من غير تخريب أو فساد، والدليل على ذلك رد الحكم بن عمرو الغفاري على كتاب زياد بن أبيه عندما طلب منه أن يجلب للخليفة كل صفراء وبيضاء من غنيمة للمسلمين، فقال له: "إني وجدت كتاباً قبل كتابك فلو أن السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبد، فاتقى الله عز وجل لجعل له منهما مخرجاً والسلام وقسم الغنائم بين الناس" (٣٢)

كان انطلاق المجاهدين في الأندلس امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾ (٣٣) فالجهاد في الإسلام نوعان: النوع الأول يطلق عليه جهاد الدفع ويعني الدفاع عن الأرض، فهو أمر مفهوم لدى أغلب الناس، أما النوع الثاني يطلق عليه جهاد الطلب ويعني نشر الإسلام في جميع بقاع الأرض، وقد كلف الله –سبحانه وتعالى– المسلمين بذلك الأمر (٣٤)

فإن العامل المهم في قيام حركة الفتوحات العربية الإسلامية في الأندلس هو الجهاد، إذ لولا الجهاد في سبيل الله لما قامت الحضارة الاندلسية، فعن طريق الجهاد استطاع الفاتحون وضع الحجر في شبه الجزيرة الايبيرية، وبفضل تضحيات هؤلاء المجاهدين التي انتشرت في ميادين الجهاد اقيمت تلك الحضارة لذلك يعد هذا العمل فخراً، فحركة الجهاد لم تتوقف طيلة وجود المجاهدين في الأندلس لمدة ثمانية قرون، فاعتبر المجاهدون بلاد الأندلس منذ دخولهم بقيادة القائد طارق بن زياد سنة (٩١هـ/٧١١م) إلى جعلها ثغر جهاد ورباط، فإن الدوافع الاقتصادية تهدف بالدرجة الأولى تقوية المجاهدين وسد حاجاتهم من التمويل والتسليح وكفاية عائلاتهم بهدف دفعهم للمزيد من الجهاد والفتح الإسلامي.

---

(٣٢) ابن الجوزي، المنتظم، ٥٦/٨، ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (محقق) عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ٦٦/٣، الكاندهلوي، محمد بن يوسف (ت١٣٨٤هـ)، حياة الصحابة، (محقق) بشار عواد معروف، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ٣١٣/٢.

(٣٣) سورة التوبة، الآية: ٤١.

(٣٤) الطيار، عبد الله بن محمد واخرون، الفقه الميسر، (الرياض، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ٢٣٥/٧.

فقد شاءت حكمة الله –سبحانه وتعالى– وتوفيقه للمجاهدين الصادقين في سبيل الله أن يسلكوا طريق الجهاد الذي حدده لهم بشرط أن لا يكونوا متكبرين ومتعالين على الناس، وأن هدفهم الاخرة وليس الدنيا ومتاعها، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[٣٥] فقد شهد عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك إرسال أول سرية جهادية إلى بلاد الأندلس بدافع الجهاد في سبيل الله بقيادة طريف بن مالك المعافري، ومهما اختلف الاقاويل حول دوافع الفتح العربي الإسلامي فيبقى الدافع المهم هو الجهاد من أجل نشر الإسلام[٣٦]. فإن من الطبيعي أن تتجه انظار المجاهدين إلى بلاد الأندلس خصوصاً بعد فتح أفريقيا الشمالية حتى سواحل البحر المحيط، لا سيما أن أكثر الجنود المشاركين في الجهاد هم من البربر الذين كانوا على علم بالعلاقات بين شمال أفريقيا واسبانيا كذلك يعلمون مدى خصب وغنى الجزيرة الايبيرية وعن مشاكلها السياسية والاجتماعية وضعف دولة الغوط الغربيين[٣٧]

إن هذه الأسباب التي ذكرت أعلاه كانت دافعاً للفاتحين للجهاد الذين كانوا ينظرون إليه هو الضامن لهم لدخول إلى الجنة، فكانت الدعوة توحيد الله –عز وجل– والإسلام هو مطلب المجاهدين اثناء التفاوض مع أهل الأندلس [٣٨] ، فتواصلوا في جهادهم وفتوحاتهم حتى بعد رجوع القائد طارق بن زياد والوالي موسى بن نصير اللذين كانا متحمسان على الجهاد الذي فاته اسيفاً على ما لحقه من الأزعاج سنة(٩٥هـ/٧١٣م) [٣٩]

وتجدر الإشارة أن في عهدي الخليفة الوليد بن عبد الملك والخليفة عمر بن عبد العزيز اعتبرت الخلافة الأراضي التي سيطر عليها المجاهدون عنوة هي اقطاعات للعرب المسلمين الفاتحين، أما بيت المال فكان نصيبه الخمس من تلك الأراضي حتى الخمس فقد

---

(٣٥) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٣٦) المقري، نفح الطيب، ٢٣٠/١، الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، ط٢، (بيروت، دار القلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ٤٣.

(٣٧) طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، (بيروت، دار المدار الإسلامي)، ١٣٦.

(٣٨) المقري، نفح الطيب، ٢٦٣/١.

(٣٩) ارسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٤٢.

ذهبت على شكل اقطاعات للروادف من الفاتحين الذين دخلوا بلاد الأندلس بعد فترة من الزمن، والسبب في توزيع تلك الأراضي هو من أجل استثمارها والجهاد فيها بدلاً من الاعتماد على خزينة الدولة وتوفير مورد ثابت لهم يرتزقون منه [٤٠]

إن هذه السياسة التي أقدمت عليها الخلافة الاموية كانت ناجحة للفاتحين وابنائهم وأحفادهم على الاستقرار في الأندلس والجهاد في سبيل الله، فكانت سياسة اقطاع الأراضي للجند بدلاً من اعطائهم العطاء مصدر من مصادر قوة المسلمين في تلك البلاد[٤١] والدليل على ذلك ما أقدم عليه الحاجب المنصور بن أبي عامر[٤٢] عندما ألغى نظام الاقطاع وجعل للجنود راتباً شهرياً يعطى من خزينة الدولة بدلاً من استغلاله للإقطاع، فبدأت الدولة بالضعف فلم تتمكن من دفع رواتب الجند فكثر الاضطراب في صفوفهم وعم الفساد في جسد الدولة، وفي هذا الأمر يقول المؤرخ الطرطوشي[٤٣] : "سمعت بعض شيوخ بلاد الأندلس من الجند وغيرهم يقولون: ما زال أهل الإسلام ظاهرين على عدوهم وأمر العدو في ضعف وانتقاص لما كانت الأرض مقتطعة في أيدي الاجناد، فكانوا يستغلونها ويرفقون بالفلاحين ويربونهم كما يربي التاجر تجارته، فكانت الأرض عامرة والأموال وافرة والاجناد متوفرين والكراع والسلاح فوق ما يحتاجون إليه إلى أن كان الامر في آخر أيام ابن ابي عامر، فرد عطايا الجند مشاهرة وأخذ الأموال على النطع وقدم على الأرض جباة يجبونها فأكلوا الرعايا واحتجبوا أموالهم واستضعفوهم، فهربت الرعايا فقلت الجبايات المرتفعة إلى السلطان وضعفت الأجناد وقوي العدو على بلاد المسلمين".

(٤٠) عنان، دولة الاسلام، ٧٤/١، الغساني، محمد، رحلة الوزير في افتكاك الوزير، تقديم: نوري الجراح، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م)، ١٠٠، السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ٦٥.

(٤١) عنان، دولة الإسلام، ٦٣/١.

(٤٢) الحاجب المصور بن ابي عامر: هو أبو عامر المشهور بلقب الحاجب المنصور هو عسكري وسياسي اندلسي ومستشار الخلافة الاموية في الأندلس وحاجب الخليفة هشام المؤيد بالله والحاكم الفعلي للخلافة. الضبي، بغية الملتمس، ١١٥/١، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ٣٧٥/١٣.

(٤٣) أبو بكر محمد بن محمد (ت٥٢٠هـ)، سراج الملوك، (مصر، من اوائل المطبوعات العربية، ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)، ١٢٣.

وقد استمر الامر على هذا الحال حتى جاءت دولة المرابطين في القرن الخامس، فكانت رؤيتهم أن أفضل طريقة لإصلاح الجيش هو ارجاع النظام الاقطاعي العسكري من جديد (٤٤)

وهناك أمر يجب أن يدركه المستشرقون ومن وقف بجانبهم أن وجود الفاتحين في الأندلس ليس من أجل الحصول على الغنائم وانما لأجل الجهاد في سبيل الله، فعندما كان الفاتحون يدركون هذه الحقيقة بقت راية الإسلام مرفوعة في الأندلس ولكن عندما تجاهلوا تلك الحقيقة أصبحوا فريسة للعدو إلى جانب ذلك، فإن التضحيات التي قدمها المجاهدون في الأندلس لا يمكن إنكارها فهي جبارة نظراً لقلة عددهم مقارنة بالحشود الهائلة للعدو ومع ذلك فكانوا ينتصرون عليهم، فإن تلك المعاني الجهادية في العصر الاموي وخصوصاً في الأندلس تثبت أن الجهاد في سبيل الله هو الدافع الاهم من خروجهم إلى تلك البلاد، فحملوا الرسالة الإسلامية إلى الامم الاخرى بالحجة والاقناع تارة بالسيف تارة أخرى من أجل استمرار حركة الجهاد حتى يظهر الله دينة كما وعد سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث: تشبيه الاستقرار العربي الإسلامي بعمل المرتزقة.

استعمل المستشرق مونتغمري وات أسلوباً جديداً من أساليبه الملتوية وذلك للتشكيك بالفتوحات العربية الإسلامية ومحاولة حرفها عن مسارها الصحيح، إذ يشبه عملية تمليك العرب للأراضي في الأندلس بعمل المرتزقة إذ قال: "فأصبح الكثير من المسلمين مع مرور الزمن من مالكي الأراضي إلا أن من العسير تتبع تفاصيل تحولهم من طبقة مرتزقة إلى طبقة ملاكيين"(٤٥).

تعد الملكية من الركائز المهمة في النظام الاقتصادي وبما أن الأندلس شكلت رقعة جغرافية مهمة في جميع نواحي الحياة المرتبطة بحدود الدين الإسلامي، والدليل على ذلك ما أورده الفقهاء في الاندلس في كتاباتهم، فإن الأراضي الزراعية كانت من أكثر الممتلكات انتشاراً في الارياف والحواضر؛ وذلك لأن الزراعة شكلت مورداً اقتصادياً مهماً بالنسبة لإعداد كبيرة من أفراد المجتمع الأندلسي.

(٤٤) العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر)، ٢٤٣.

(٤٥) مونتغمري وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ٣٥.

فلو رجعنا إلى الوراء وتحديداً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لرأينا عدم تقسيم الأراضي التي فتحت عنوة بين المقاتلين، والسبب في ذلك مراعاة أرزاق الناس واحتياجاتهم فكانت سياسته ترك الأراضي بيد الفلاح مقابل دفع الأخير الخراج [٤٦]

فسار المسلمون على هذه السياسة التي رسمها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في تقسيم الأراضي ولكن الأندلس خرجت عن هذه السياسة، فقد تطرقت المصادر التاريخية حول موضوع الأراضي التي فتحت صلحاً والأراضي التي فتحت عنوة، فأراضي الصلح وهي مصالحة أهل المدن مقابل الحفاظ على أموالهم ودينهم بدفع الجزية، أما الأراضي التي فتحت عنوة وهي التي قسمت بين المقاتلين بعد إخراج الخمس من الغنائم لمصلحة بيت المال، ولم يوجد في هذه المسألة نصاً وإنما هو اجتهاد من قبل الوالي أو الخليفة وهذا العمل حدث في عهد القائد موسى بن نصير[٤٧] ، فإن الأراضي التي سيطر عليها المقاتلون كانت موزعة على طول خط فتوح كل من القائدين طارق بن زياد وموسى بن نصير، وأن حركة الفتوح بعد معركة شذونة كانت في الاغلب صلحاً لذا بقي الروم على أرضهم وأموالهم يبيعون ويباع منهم[٤٨] ، فلو تطرقنا سريعاً عن المناطق التي فتحت عنوة أو صلحاً، فكانت الأراضي الواقعة جنوب الأندلس قد فتحت عنوة منها مالقة والجزيرة الخضراء وقرطبة والبيرة وطليطلة فهذه المناطق حدث فيها تخميس الأراضي، أما المناطق التي فتحت صلحا فهي استجة وماردة ووشقة فإن أهلها تم مصالحتهم على دفع الجزية [٤٩]

ولدينا معلومات مهمة عن معاهدة الصلح التي تم عقدها مع تدمير سنة (٩٤هـ/٧١٤م) والتي نصت على تحريم القتل والحفاظ على الأموال والكنائس وفي المقابل دفع الجزية، وهذه المعاهدة مشابه لمعاهدات الصلح في المشرق وربما حدث مثل هذا النوع من الصلح في مناطق أخرى بعد مقتل لذريق [٥٠]

---

(٤٦) قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الاسلام، (بيروت، دار الشروق)، ١٤٩.

(٤٧) عنان، دولة الإسلام، ٧٥/١.

(٤٨) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ٤٦٣.

(٤٩) لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ)، الاحاطة في أخبار غرناطة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ١٩/١، المقري، نفح الطيب، ٢٦٠/١، عنان، دولة الإسلام، ٧٤/١.

(٥٠) ابن عذاري، البيان الغرب، ١١/٢، المقري، نفح الطيب، ٢٦٤/١، الحميري، الروض المعطار، ١٣١.

وتجدر الاشارة بأن هناك أراضي خاصة بالملوك وهي كبيرة جداً وغنية في الوقت نفسه كذلك هناك أراضي هرب منها أصحابها وهي تابعة للنبلاء وغيرهم من السكان، هذه الأراضي التي ذكرت أخذها الفاتحون واختلفت المصادر التاريخية حولها، فهنالك من ذكر أن القائد موسى بن نصير قام بتوزيعها على المقاتلين بعد إخراج الخمس، وهنالك من ذكر أن الفاتحين هم الذين اختاروا تلك الأراضي فاستقروا فيها بعد موافقة الخليفة الوليد بن عبد الملك[٥١] نظراً لبعد مركز الخلافة عن بلاد الأندلس، فكان من الضروري ربط المقاتلة بالأرض كما حدث في الثغور الجزرية والثغور البحرية في بلاد الشام، ومن هنا حدث اقطاع الأراضي للمقاتلين الاوائل من الصوافي لكي يستقروا فيها، ويبدو أن بعض المقاتلين توسع في الأرض التي منحت له على حساب بيت المال أو أراضي متروكة تعود إلى النبلاء، فإن الخلافة الاموية شجعت المقاتلين على الاستقرار في الأندلس عندما اعتبرها الخليفة الوليد بن عبد الملك ثغراً، ففي زمن الحر بن عبد الرحمن الثقفي قام بعدة اجراءات تنظيمية ومن أهمها إعادة الأراضي التي تجاوز عليها المقاتلون إلى أهلها وخاصة النبلاء [٥٢]

ونلاحظ عندما ذهب الوالي السمح بن مالك الخولاني إلى الأندلس كان برفقته جيش من العرب فعزموا على الاستقرار مع البلديين ومشاركتهم في أرضهم وأموالهم فانطلق وفد من هؤلاء إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك فاخبروه بما فعله الوالي موسى بن نصير من قسمة أرض عليهم وإقرار الخليفة لذلك فأقرهم على أراضيهم [٥٣]

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عمل على تنظيم العلاقة بين المقاتل والأرض كما فعل ذلك بالمشرق حينما أقر بأن الأرض الخراجية لا تقطع ولا تباع، وفي الوقت نفسه لم يتمكن من إلغاء ملكية من قام بشراء أرض خراجية قبل الآن في المشرق، فلم يستطع سحب الأراضي من الملاكين العرب في بلاد الأندلس، ولكن في عهد الوالي السمح بن مالك الخولاني قام بتطبيق فرض الخراج على أساس خطة الخليفة عمر بن عبد العزيز ولم تكن عملية تخميس الاراضي قد نمت، فأمر الخليفة الوالي السمح بن مالك الخولاني أن يخمس ما

---

(٥١) ابن القوطية، محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ)، تاريخ أفتتاح الأندلس، (محقق): إبراهيم الايباري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٢٠٤-٢٠٥، المقري، نفح الطيب، ٢٥٨/١، مؤنس، حسين، فجر الأندلس، (القاهرة، دار الرشاد، ١٩٥٩م)، ٢٦٤.

(٥٢) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ٤٥٥.

(٥٣) بدر، أحمد، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، (دمشق، اطلس للنشر والتوزيع، ١٩٧٢م)، ٢١.

بقي من أرضها وعقارها، فلما أتم ذلك أمره أن يقطع للجند الذين كانوا برفقته من حصة بيت المال(٥٤)

ويتضح من ذلك أن الأراضي التي منحت للمجاهدين الذين دخلوا الأندلس بعد الفتح كانت بموافقة الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقد شرع السمح بن مالك بتوزيع هذه الأراضي على المجاهدين خصوصاً أن المجاهدين القدماء رفضوا مشاركة المجاهدين الجدد في أراضيهم التي قطعت لهم من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك بصورة رسمية، لذلك اضطر الخليفة عمر بن عبد العزيز بإعطائهم أراضي جديدة من الخمس مقابل دفعهم العشر إلى خزينة الدولة، والسبب في ذلك لكي يؤمن لهم مصدر رزق لهم ولعوائلهم وهذه السياسة سارت عليهم جيلاً بعد جيل (٥٥)

ويبدو أن الخلافة الاموية كانت مهتمة في مسألة توزيع الأراضي على المجاهدين في الأندلس لاعتبارات كثيرة، منها اعتبارها مكان جهاد ورباط حيث كان البحر هو الفاصل بين الأندلس وبين الأراضي العربية الإسلامية ويحق للخليفة إعطائها لمن قام بفتحها، فكانت تلك الأراضي مصدر رزق من ناحية ومنطلق للمجاهدين لتحير المناطق الأخرى من ناحية أخرى.

والسؤال الذي يجب أن يطرح هل تمكن المجاهدون الفاتحون من استثمار تلك الأراضي التي وقعت تحت أيديهم؟ وهل حققت نتائجاً ايجابية في المستقبل؟ والاجابة: نعم، تمكنوا من زراعة الأراضي وبناء الدور باعتبارها أرض غنائم تمت السيطرة عليها بالتعاون مع السكان المحليين، فطريقة توزيع الأراضي على المجاهدين هي أحسن طريقة للمجاهدين والتي تتلائم مع الشريعة الإسلامية، فكانت النتائج ملموسة على أرض الواقع فزيادة الانتاج وانتعاش الحياة الاقتصادية وإنهاء الملكية الكبيرة وتحجيم دور رجال الدين الذين كانوا يملكون الأراضي الكبيرة ويعاملون عامة الناس كعبيد.

---

(٥٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (محقق): خليل شحادة، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٥٤/٤، المقري، نفح الطيب، ٢٣٥/١، خطاب، قادة فتح الاندلس، ١١/٢.

(٥٥) السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ٢٤١، أبو المعاطي، يحيى، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والاندلس، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م)، ٦٩.

أما بخصوص ازدهار الحياة الاقتصادية يقول المؤرخ عنان[٥٦]: "فقد ازدهرت الأراضي الزراعية في الأندلس خصوصاً بعد الفتح، حيث تم توزيع الأراضي على الفلاحين وتحسين أحوال العاملين فيها".

أما المؤرخ مؤنس[٥٧] فقد ذكر: "فلقد أنهى العرب النظام الذي كان سائداً لدى القوط الغربيين والذي ينظر إلى الفلاحيين جميعاً بأنهم رقيق أرض، فألغى العرب تلك النظرة فلم يبق إلا الاحرار والعبيد فاذا اسلم الرق صار حراً، أما بالنسبة لرقيق المسلمين فحكمهم حكم الرقيق في العالم العربي الإسلامي".

أما بالنسبة للمصادر الاستشراقية فقد تطرقت إلى هذا الجانب فقد ذكر المستشرق دوزي[٥٨] بأن أصحاب الامتيازات الكبيرة فقدوا كثيرا من سلطاتهم إلى حد التلاشي، فقد أدى توزيع الأراضي إلى ظهور الملكية الصغيرة فكانت النتيجة حدوث ازدهار اقتصادي عم جميع بلاد الأندلس.

اما المستشرق التاميرا فقد ذكر: "كان يلزم على العمال الملازمين من القوط الذين يعملون في زراعة الأرض دفع ثلثي أخماس الانتاج للقبيلة المالكة للأراضي، أو إلى السيد ولكن بعد الفتح تحسنت أحوال العبيد والفلاحين والسبب لكون المسلمين يتعاملون معهم برحمة، فكان يكفي أن يدخل العبد في الدين الإسلامي ليصبح حراً" [٥٩]

فذكر المؤرخون العرب[٦٠] استمرت القبائل العربية الشامية في غمار من الروم، فكانوا يقومون بزراعة الأرض وتعمير القرى يقودهم شيخ من عندهم يمتاز بالذكاء والمعرفة بالجباية لرؤوسهم، فقد هيأ العرب المسلمون في الأندلس الاجواء لدخول العناصر الجديدة لذلك اختلطوا مع السكان المحليين.

---

(٥٦) مؤنس ، دولة الإسلام، ٦٨٩/١.

(٥٧) دوزي ، فجر الأندلس، ٤٦٥.

(٥٨) ريهرت، تاريخ المسلمين في اسبانيا، (مترجم): حسن حبشي، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٥م)، ٤٧/١.

(٥٩) مؤنس، دولة الإسلام، ٧٥/١.

(٦٠) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٢١/١، علي، محمد كرد، غابر الأندلس وحاضرها، (القاهرة، المكتبة الاهلية، ١٩٢٣م)، ٣٤.

ويتبين من شهادات المستشرقين السابقة أن الدولة الاموية كانت حريصة على دفع عجلة التقدم الاقتصادي من خلال توزيع الأراضي على المقاتلين وتحفيزهم على استثمارها، مما كان له الأثر الكبير في الازدهار الاقتصادي الذي حققه المسلمين، ونجد هناك حرص من قبل امراء الأندلس نحو تغيير في بنية المجتمع في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والهدف هو تحقيق العدل والمساواة بين الناس وانجاز الاستقرار لبناء مستقبل مزدهر.

النتائج

بعد اتمامي، وبفضل الله وتوفيقه، دراسة البحث الموسوم ((رؤية المستشرق مونتغمري وات الاقتصادية حول الفتح العربي الإسلامي في بلاد الأندلس من خلال كتابه في تاريخ اسبانيا الإسلامية دراسة نقدية))، نذكر أهم ما توصلنا إليه من نتائج:

-أظهرت الدراسة القيم الإنسانية التي تمتع بها الفاتحون من خلال تعاملهم مع العناصر التي سكنت تلك البلاد مستندين إلى الشريعة الإسلامية الداعية للتعايش السلمي حتى ولو كانوا مختلفين في الدين والملة.

-أوضحت الدراسة ان الدين الإسلامي لم يكن دين توسعي هدفه الحصول على الغنائم، وإنما كان الهدف نشر الدين الإسلامي في صفوف تلك الشعوب لذلك تقبلت هذه الشعوب الفاتحين من اجل تخليصهم مما يعانونه من سوء أوضاعهم المعاشية.

-أظهرت الدراسة ان معظم الشبهات التي اثارها المستشرق مونتغمري وات هدفها النيل من الفتح العربي الإسلامي من جهة، والخشية من انتشار الدين الإسلامي في بلدانهم من جهة اخرى.

-بينت الدراسة الافتراءات والاكاذيب الذي جاء بها المستشرق مونتغمري وات الذي تحدث عن تاريخ بلاد الأندلس بهدف تشويه الحقائق وتزيفها واعتماده على منهج التحليل والتفسير والتعليل.

-كشفت الدراسة ان الوجود العربي الاسلامي في بلاد الأندلس شكل حدثاً مهماً شغل حيزاً بارزاً في مخيلة المستشرقين ولا سيما المستشرق مونتغمري وات فقد نظر إلى الفاتحين بأنهم قوة طارئة غزت أوطانهم ونهبت خيراتهم.

- كشفت الدراسة أن الفاتحين لم يعيشوا كسادة مترفين وإنما عاشوا مع سكان الأندلس

بسلام دون أن يتدخلوا في نمط معيشتهم أو يغيروا شيئاً في معتقداتهم الدينية.

المصادر:

- القران الكريم
- ابن أبي الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ)..
- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، (محقق) عمر عبد السلام تدمري، ط١، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، (محقق): محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد (ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، نشره وصححه: عزة العطار الحسيني، ط٢، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
- ابن القوطية، محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ)، تاريخ أفتتاح الأندلس، (محقق): إبراهيم الايباري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)
- ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله (ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، دار الكتب، د.ت).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (محقق) محب الدين الخطيب، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت٢٤١هـ)، مسند الأمام أحمد بن حنبل، (محقق): شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (محقق): خليل شحادة، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد (ت٦٩٥هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (محقق) ج.س.كولان، و ليفي بروفنسال، ط٣، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٧م).
- ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد (ت٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- أبو المعاطي، يحيى، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والاندلس، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م).
- أبو بكر محمد بن محمد (ت٥٢٠هـ)، سراج الملوك، (مصر، من اوائل المطبوعات العربية، ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م).
- ابو غبية، طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز عن الفتوحات الإسلامية، (القاهرة، دار النشر للجامعات).

- اجناس جولد، العقيدة والشريعة في الإسلام، (مترجم): محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الخالق، ط٢، (مصر، دار الكتب الحديثة، د.ت).
- ارسلان، شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- بدر، أحمد، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، (دمشق، اطلس للنشر والتوزيع، ١٩٧٢م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م).
- الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، (محقق) بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم بن محمد (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، (محقق) مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣١١هـ/١٩٩٠م)
- الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، ط٢، (بيروت، دار القلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
- الحميري، أبو عبد الله محمد (ت٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، (محقق): إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)
- خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، (مؤسسة علوم القرآن-منار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ريهرت، تاريخ المسلمين في اسبانيا، (مترجم): حسن حبشي، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٥م).
- السامرائي، إبراهيم خليل وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٠م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (محقق): محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
- الصلابي، صلاح الدين الايوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، (بيروت،قدار المعرفة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- الضبي، أحمد بن يحيى (ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م)
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ).
- طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، (بيروت، دار المدار الإسلامي).

- الطيار، عبد الله بن محمد واخرون، الفقه الميسر، (الرياض، مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، (بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر).
- علي، محمد كرد، غابر الأندلس وحاضرها، (القاهرة، المكتبة الاهلية، ١٩٢٣م).
- عنان، محمد عبد الله (ت١٤٠٦هـ)، دولة الإسلام في الاندلس، ط٤، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- الغساني، محمد، رحلة الوزير في افتكاك الوزير، تقديم: نوري الجراح، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م).
- غوستاف، حضارة العرب، (مترجم): عادل زعيتر، (مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م).
- قطب، سيد، العدالة الاجتماعية في الاسلام، (بيروت، دار الشروق).
- الكاندهلوي، محمد بن يوسف (ت١٣٨٤هـ)، حياة الصحابة، (محقق) بشار عواد معروف، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- الكلاعي، سليمان بن موسى (ت٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ).
- لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ)، الاحاطة في أخبار غرناطة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ).
- مسلم، أبو الحسن القشيري (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (محقق) محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- المقري، شهاب الدين أحمد التلمساني (ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (محقق) إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٠٠م).
- المقري، نفح الطيب، ٢٥٨/١، مؤنس، حسين، فجر الأندلس، (القاهرة، دار الرشاد، ١٩٥٩م).
- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، (محقق) إبراهيم الأيباري، ط٢، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، (محقق): حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- وات، مونتغمري: في تاريخ اسبانيا الإسلامية، (مترجم): محمد رضا المصري، ط٢، (الاسكندرية: الهيئة العامة، ١٩٨٨م).

English Reference

- The Holy Quran
- Ibn Abi al-Hakam, Abd al-Rahman bin Abdullah (d. 257 AH), Fattouh of Egypt and Morocco, (Religious Culture Library, 1415 AH).
- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam (d. 630 AH), al-Kamil fi al-Tarikh, (investigated by) Omar Abd al-Salam Tadmuri, 1st edition, (Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1417 AH / 1997 AD)

- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman (d. 597 AH), regular in the history of nations and kings, (investigator): Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir Atta, 1st edition, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1412 AH / 1992 AD) ..
- Ibn Al-Fardhi, Abdullah bin Muhammad (d. 403 AH), History of the Scholars of Andalusia, published and corrected by: Izzat Al-Attar Al-Husseini, 2nd edition, (Cairo, Al-Khanji Library, 1408 AH / 1988 AD)
- Ibn al-Qutiya, Muhammad ibn Umar (d. 367 AH), the history of the conquest of Andalusia, (authored by): Ibrahim al-Ibari, 2nd edition, (Beirut, the Lebanese Book House, 1410 AH / 1989 AD)
- Ibn Taghri Bardi, Youssef bin Abdullah (d. 874 AH), The Brilliant Stars in the Kings of Egypt and Cairo, (Egypt, Dar al-Kutub, Dr. T).
- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed bin Ali (d. 852 AH), Fath Al-Bari, Sharh Sahih Al-Bukhari, (authenticated) Moheb Al-Din Al-Khatib, (Beirut, Dar Al-Ma'rifah, 1379 AH).
- Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad al-Shaibani, (d. 241 AH), Musnad Imam Ahmad bin Hanbal, (audited): Shuaib al-Arnaout, and others, 1st edition, (Al-Risala Foundation, 1421 AH / 2001 AD)
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (d. 808 AH), Divan al-Mubtada wa al-Khabar fi Tarekh al-Arab and Berbers and their contemporaries of great importance, (audited by: Khalil Shehadeh, 2nd edition, (Beirut, Dar al-Fikr, 1408 AH / 1988 AD).
- Ibn Adhari, Abu Abdullah Muhammad (d. 695 AH), Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al-Andalus and Al-Maghrib, (investigator) J. S. Colan, and Levi Provencal, 3rd edition, (Beirut, Dar Al-Thaqafa, 1987 AD).
- Ibn Yunus, Abd al-Rahman bin Ahmad (d. 347 AH), History of Ibn Yunus al-Masri, (Beirut, Dar al-Kutub al-Alamiyyah, 1421 AH).
- Abu Al-Maati, Yahya, Agricultural Property and Its Effects in Morocco and Andalusia, unpublished doctoral thesis, (Cairo University, 2000 AD).
- Abu Bakr Muhammad bin Muhammad (d. 520 AH), Siraj Al-Muluk, (Egypt, one of the first Arabic publications, 1289 AH / 1872 AD).
- Abu Ghabia, Taha Abdel-Maqsoud Abdel-Hamid, Summary of the Islamic Conquests, (Cairo, Publishing House of Universities).
- Agnas Gold, Creed and Sharia in Islam, (translator): Muhammad Yusuf Musa, Ali Hassan Abdul Qadir and Abdul Aziz Abdul Khaleq, 2nd Edition, (Egypt, Modern Book House).
- Arslan, Shakib, History of the Arab invasions in France, Italy and the Mediterranean islands, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah).
- Badr, Ahmed, Studies in the History and Civilization of Andalusia, (Damascus, Atlas for Publishing and Distribution, 1972).
- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya (d. 279 AH), Fattouh Al-Buldan, (Beirut, Dar and Al-Hilal Library, 1988 AD).
- Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa (d. 279 AH), The Great Mosque, (authored) Bashar Awad Maarouf, (Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1998 AD).

- Al-Hakim Al-Nisaburi, Abu Abdullah Al-Hakim bin Muhammad (d. 405 AH), Al-Mustadrak on Al-Sahihain, (authenticated) Mustafa Abdul Qadir Atta, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1311 AH / 1990 AD)
- Al-Hajji, Abd al-Rahman Ali, The Andalusian History from the Conquest until the Fall of Granada (92-897 AH / 711-1492 AD), 2nd Edition, (Beirut, Dar Al-Qalam, 1402 AH / 1981 AD).
- Al-Humairi, Abu Abdullah Muhammad (d. 900 AH), Al-Rawd Al-Matar in the news of Al-Aqtar, (Investigator: Ihsan Abbas, 2nd edition, (Beirut, Nasser Foundation for Culture, 1980 AD)
- Khattab, Mahmoud Sheet, Leaders of the Conquest of Andalusia, (Quranic Sciences Foundation - Manar for Publishing and Distribution, 1424 AH / 2003 AD).
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah (d. 748 AH), Biography of the Nobles, (Cairo, Dar al-Hadith, 1427 AH / 2006 AD).
- Rehrt, History of Muslims in Spain, (translated by): Hassan Habashi, (Cairo, the Egyptian Book Organization, 1995 AD).
- Al-Samarrai, Ibrahim Khalil and others, History of the Arabs and their Civilization in Andalusia, (Beirut, United New Book House, 2000 AD).
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH), the good lecture on the history of Egypt and Cairo, (investigator): Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (Egypt, Arab Book Revival House, 1387 AH / 1967 AD).
- Al-Sallabi, Salah al-Din al-Ayyubi and his efforts to destroy the Fatimid state and liberate Jerusalem, (Beirut, Dar al-Ma'rifah, 1429 AH / 2008 AD).
- Al-Dhabi, Ahmed bin Yahya (d. 599 AH), The Pursuit of the Seeker in the History of the People of Andalusia, (Cairo, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1967 AD)
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH), History of the Messengers and Kings, 2nd edition, (Beirut, Dar Al-Turath, 1387 AH).
- Taha, Abd al-Wahed Thanoun, Arab-Islamic conquest and stability in North Africa and Andalusia, (Beirut, Dar al-Madar al-Islami).
- Al-Tayyar, Abdullah bin Muhammad and others, Facilitated Jurisprudence, (Riyadh, Madar Al-Watan for Publishing, 1432 AH / 2011 AD).
- Al-Abadi, Ahmed Mukhtar, in the history of Morocco and Andalusia, (Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing).
- Ali, Muhammad Kurd, The Past and Present of Andalusia, (Cairo, Al-Ahly Library, 1923 AD).
- Annan, Muhammad Abdullah (d. 1406 AH), The State of Islam in Andalusia, 4th edition, (Cairo, Al-Khanji Library, 1417 AH / 1997 AD).
- Al-Ghassani, Muhammad, The Minister's Journey in the Detachment of the Minister, presented by: Nouri Al-Jarrah, (Beirut, The Arab Institute for Studies and Publishing, 2002 AD).
- Gustav, Civilization of the Arabs, (translator): Adel Zuaiter, (Egypt, Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012 AD).
- Qutb, Syed, Social Justice in Islam, (Beirut, Dar Al-Shorouk).

- Al-Kandhlawi, Muhammad bin Yusuf (d. 1384 AH), The Life of the Companions, (investigator) Bashar Awwad Maarouf, (Beirut, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 1420 AH / 1999 AD).
- Al-Kala'i, Suleiman bin Musa (d. 634 AH), being satisfied with what it contained of the raids of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and the three caliphs, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1420 AH).
- Lisan al-Din ibn al-Khatib, Muhammad ibn Abdullah (d. 776 AH), briefing in the news of Granada, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1424 AH).
- Muslim, Abu al-Hasan al-Qushairi (d. 261 AH), al-Musnad al-Sahih al-Sahih al-Mukhtar, by transferring justice from justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, (investigator) Muhammad Fouad Abdel-Baqi, (Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi).
- Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad al-Tilmisani (d. 1041 AH), Al-Tayyib blew from the moist branch of Andalusia, and its minister, Lisan al-Din ibn al-Khatib, (authored) Ihsan Abbas (Beirut, Dar Sader, 1900 AD).
- Al-Maqri, Nafah Al-Tayyib, 1/258, Mu'nis, Hussein, Fajr Al-Andalus, (Cairo, Dar Al-Rashad, 1959 AD).
- Anonymous author, News of a group about the conquest of Al-Andalus and mentioning its princes, may God have mercy on them, and the wars between them, (authored) Ibrahim Al-Ibari, 2nd edition, (Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1410 AH / 1989 AD).
- An-Nasa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shuaib (d. 303 AH), Al-Sunan al-Kubra, (Investigator): Hassan Abd al-Mun'im Shalabi, (Beirut, Al-Risala Foundation, 1421 AH / 2001 AD).
- Watt, Montgomery: In the History of Islamic Spain, (translated by): Muhammad Reda Al-Masry, 2nd Edition, (Alexandria: The General Authority, 1988 AD).